

أضواء البيان

. @ 391 @

ونزلت سورة الفتح في عودته صلى الله عليه وسلم من صلح الحديبية . .
وكذلك يوم بدر كان يوم الفرقان ، فرق الله فيه بين الحق والباطل ونصر فيه المسلمين مع
قلتهم على المشركين مع كثرتهم . .
وكذلك يوم فتح مكة وتحطيم الأصنام والقضاء نهائياً على دولة الشرك في البلاد العربية ،
ومن قبل ذلك ليلة خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة ونزوله في الغار ، إذ كان فيها نجاته
صلى الله عليه وسلم من فتك المشركين ، كما قال الصديق وهما في الطريق إلى الغار حينما
كان يسير أحياناً أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وأحياناً خلفه فسأله صلى الله عليه وسلم
فقال : أتذكر الرصد فأكون أمامك ، وأتذكر الطلب فأكون خلفك ، فقال صلى الله عليه وسلم (أتريد لو كان شيء يكون فيك يا أبا بكر ؟)
فقلت نعم فذاك أبي وأمي يا رسول الله ، فإني إن أهلك أهلك وحدي ، وإن تصب أنت يا رسول
الله تصب الدعوى معك) . .

وكذلك وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة بداية حياة جديدة وبناء كيان أمة جديدة ، وكل
ذلك لم يجعل الإسلام لذلك كله عملاً خاصاً به والناس في إبانها تأخذهم عاطفة الذكرى ،
ويجرهم حنين الماضي وتترأى لهم صفحات التاريخ ، فهل يقفون صماً بكماً أم ينطقون بكلمة
تعبير ؟ وشكر الله إنه إن يكن من شيء فلا يصح بحال من الأحوال ، أن يكون من اللهو واللعب
والمنكر وما لا يرضى الله ولا رسوله . .

إنه إن يكن من شيء ، فلا يصح إلا من المنهج الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في
مثل تلك المناسبات من عبادة في صيام أو صدقة أو نسك ولا يمكن أن يقال فيها بما يقال في
المصالح المرسلة حيث كانت . .

وكان عهد التشريع ولم يشرع في خصوصها شيء ، وهل الأمر فيها كالأمر في المولد على ما
قدمه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وتكون ضمن عموم قوله تعالى { وَذَكَرَ } فَإِنَّ
الَّذِي تَنْفَعُ الْمُمْؤُومِينَ { ، وضمن قوله تعالى { فَأَعْتَبِرُوا } يَا أُولِي
الْأَبْصَارِ { رأي بقصص الماضين . .

ونحن أيضاً نقص على أجيالنا بعد هذه القرون ، أهم أحداث الإسلام لاستخلاص العظة والعبرة
أم لا ؟ .

وهذا ما يتيسر إيراده بإيجاز في هذه المسألة ، وبالله تعالى التوفيق . .

تنبيه .

مما يعتبر ذا صلة بهذا المبحث في الجملة ما نقله ابن كثير في التفسير عند كلامه على